خصائص منهج ابن باديس في تنزيل الآيات على الواقع الديني والاجتماعي الجزائري : قراءة تحليلية

Characteristics of the Ibn Badis method in the application of Verses on the Algerian religious and social reality:

Analytical reading

الأخضر سعداني*،

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،

sadani-lakhdar@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2022.11.07

تاريخ القبول: 2022.11.16

تاريخ النشر: 2023.04.10

Ex PROFESSO

المجلد 08، الرقم 010، السنة 2023

ملخص

سعى عبد الحميد بن باديس في تفسيره المشهور للقرآن الكريم إلى معالجة واقع المجتمع الجزائري بعد أن عصفت به ريح الاستعمار حيث مارست عليه التجهيل والتدمير والتضليل حقبة من الزمان. واستطاع إمامنا رفع التحدي بشجاعة وعزيمة وذكاء وصبر وثقة في الله ، فقضى على أشكال التخلف بجهوده وفكره وماله، ومعونة الوطنيين المخلصين من أمثاله. فنقل روحه الثائرة وإخلاصه للجزائر إلى جيل الثورة التحريرية. ولا يزال تفسيره يشهد على ما لإمامنا من تفرد وتفوّق بين سائر المفسرين المعاصرين الذين اشتغلوا بتكييف الآيات القرآنية حسب واقع حياة الشعوب الإسلامية.

الكلمات المفاتيح: ابن باديس، التفسير، خصائص، التطبيق، الجزائري، إصلاح.

Abstract

Abdul Hamid bin Badis, in his famous interpretation of the Holy Qur'an, sought to address the reality of Algerian society after it was swept by the winds of colonialism, where ignorance, destruction and misinformation were practiced for an era of time. Our imam was able to rise to the challenge with his courage, determination, intelligence, patience and trust in God, so he eliminated forms of backwardness with his efforts, thought, wealth, and the aid of loyal patriots like him. He transferred his revolutionary spirit and devotion to Algeria to the generation of the liberation revolution. Its interpretation still bears witness to the uniqueness and superiority of our Imam among other contemporary interpreters who have been busy adapting Qur'anic verses according to the reality of the lives of Islamic peoples.

Keywords : Ibn Badis, interpretation, characteristics, application, Algerian, reform.

Url de la revue :
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/484

* -المؤلف المراسل.

مقدّمة:

أنزل الله القرآن الكريم ليكون كتابا ناسخا للكتب السماوية التي سبقته، ومهيمنا عليها. فهو الصراط المستقيم الذي تسير فيه البشرية، والسراج المستنير الذي تهتدي بنوره، وتقيم حدوده، هو كما قال تعالى في وصف كتابه العزيز: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [1]

وكلما تتابع الزمان تطورت الحياة في جميع مجالاتها، واستجدت في حياة الناس وقائع وأقضية ومسائل لم يعرفها أسلافهم، ويكونون في حاجة إلى من يستنبط لهمم دلائل الآيات، وينزلها على واقعهم الجديد. فما يكون من المستنبطين -وهم المفسرون -إلا أن يردوا النظير إلى النظير، ويرجعوا الجزئيات إلى كلياتها، و يستنبطوا الأحكام. وهذا العمل هو "تنزيل الآيات على الواقع".

ومن هؤلاء عبد الحميد بن باديس الجزائري، صاحب تفسير:" مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير".

1. إشكالية البحث:

إن عظمة هذه الشخصية، وكذا انبعاثها في بلد الجزائر في وقت الحاجة الماسة إليها، وتحدياتها لكل العوائق التي اعترضتها، يجعلنا نتساءل عن جوانب عدة عن هذا الرجل وعمله، أهمها: من هو عبد الحميد بن باديس، وما خصوصياته الجهادية والعلمية، وهل من نماذج تطبيقية لعمله في تنزيل الآيات القرآنية على الواقع الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري؟ بماذا تميز منهجه في التنزيل، وأين لمسات الباحث في هذا العمل؟ وهل أثمرت جهود إمامنا النتائج المرجوة منها في ظل مضايقات الجهل والضلالات الطرقية والاستعمار؟ وجملة هذه الأسئلة هي لب الإشكالية، التي نجد إجاباتها تحت في ما سيأتي من عناوين مناسبة ومنظمة، في متن هذا البحث، وصولا إلى الخاتمة حيث تتضمن مجموعة من النتائج والتوصيات.

2. حدود البحث:

ما هذا البحث إلا واحدا من بين الأبحاث والدراسات الكثيرة التي تقدمت في باب التفسير القائم على تنزيل القرآن على الواقع المعيش في حياة المسلمين قديما وحديثا، وحتى على مستوى تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس نفسه. وبعض من هذه الأبحاث والدراسات اعتمدناها في بحثنا، ووثقناها في مضانها، إضافة إلى تفسير ابن باديس أو "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير". وأما جهدنا الخاص في هذا الموضوع فكان التركيز على بعض الخصائص في منهج تفسير ابن باديس أثناء تنزيله وإسقاطه الآيات على الواقع، مع إبداء

ملاحظاتنا على أمور ترجع إلى ذكاء قلب ابن باديس، ودقة نظره، وسعة ثقافته، وجودة قياسه، وحتى تحكم الأوضاع السياسية وقسوتها عليه في عمله أحيانا.

3. منهج البحث:

ولأجل الوصول إلى هدفنا من هذه الدراسة اقتضى الأمر أن ننتهج المنهج التاريخي المناسب لتقديم المعلومات المتعلقة بحياة إمامنا والتعريف بهجود الإمام وأعماله الإصلاحية، والمنهج الوصفي التحليلي عند الكلام عن واقعية الشريعة الاسلامية، والتعريف بتفسير مجالس ..و الكلام عن الهيكل العام لمنهج إمامنا في التنزيل، وقد سيطر الجانب التحليلي من المنهج في بسط خصائص منهجه في التنزيل، وإبداء قراءتنا لها وملاحظاتنا عليها، مع ملاحظة أن خاتمة البحث كادت تكون متوقفة على استنتاج خصائص منهجه لأنها مرتكز البحث.

I. الدلالة الاصطلاحية لعبارة:" تنزيل الآيات على الواقع".

ننبّه في البداية إلى أننا نتجاوز تعريف المفردات لغويا؛ نظرا لوضوحها عند الأغلبية، واقتدار كل منا على تمثل معاني هذه المفردات. ونظرا لضيق المقام عن التوسع واستقصاء كل شيء.

1. التنزيل:

للعقل دوْران في التعامل مع التنزيل: الدور الأول وهو فهم العقل للتنزيل، ومعنى التنزيل هنا هو النص أو القرآن الكريم. والدور الثاني للعقل هو "تنزيل القرآن على الواقع". ويقصد بالتنزيل هنا إجراء وتكييف وتطبيق أحكام الآيات على الواقع الذي يعيشه الناس في كل أوان ومكان، وفهم الآيات على صور الواقع المختلفة المتجددة...وهكذا.

إنّ الفهم يهدف إلى تحصيل صورة المراد الإلهي في الأوامر والنواهي التي تتعلق بأجناس الأفعال مجردة. والتنزيل(بالمعنى الثاني) يهدف إلى جعل ذلك المراد الإلهي الذي حصلت صورته في الذهن قيّما على أفعال الناس الواقعة، بحيث تصبح جارية على مقتضاه في الأمر والنهي.[2]

2. الواقع:

وأما "الواقع"في مقامنا هذا، فيقصد به السنن الإلهية والأفعال الإنسانية للفرد والجماعة في مجالاتها المختلفة، بكل مظاهرها وظواهرها وأعراضها، وما يقع فيها من نوازل وطوارئ وأحداث مستجدة.[3]

والمحصل من العبارة، هو أنّ "تنزيل الآيات على الواقع" هو تطبيق ما فهمه المفسرون من المراد الإلهي على أفعال الناس الواقعة، فرادى كانوا أو جماعات، فينكشف ما وافق منها المراد الإلهي من أوامر ونواه وما خالفها أو عارضها.

3. واقعية الشريعة الاسلامية:

اصطفى الله سبحانه وتعالى هذا الدين، وجعله أفضل الأديان وأشرفها وأكملها وآخرها، وجعل شريعته التي جاء بها مهيمنةً على الشرائع السابقة وحاكمةً عليها.

الشريعة الاسلامية بتعاليمها ليست مجرد قيم نظرية مجردة حالمة، بل هي أحكام تراعي واقع البشر وحاجاتهم وميولهم، وتأخذ بعين الاعتبار تباين قدراتهم وملكاتهم، وما قد يطرأ على بعضهم من ظروف وأحوال غير طبيعية.

ولا تغفل هذه الشريعة طبيعة الانسان، والتفاوت بين الناس على بلوغ المستوى الرفيع من تطبيقها، فبيّنت للناس الحدّ الأدنى من الكمال الخلقي والعقدي والعبادي المطلوب، وحدّدت الأُطر العامّة من القضايا التشريعيّة التي لا يجوز الانفكاك عنها.

وواقعيّة هذه الشريعة تتجلّى أيضا في إلزام الناس بما يطيقون فعله أو الانتهاء عنه، فلا تكليف بما لا يُطاق[4]، قال الله سبحانه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [5]

وثمّة مميزات لهذه الشريعة تظهر إذا ما قورنت بغيرها من الشرائع والأديان الوضعية. وتشهد على ما في شريعتنا من مثالية قابلة للتطبيق، وقابلة لاحتواء حياة البشر في كل الأعصر والأماكن، في أنصع نظام، وأحسن صورة للعدل، و العلاقات بين الناس.

ويمكن اختصار واقعية الشريعة الاسلامية ببساطة في تعريف الدكتور يوسف القرضاوي لها:"المقصود بواقعية الشريعة الإسلامية كون الشريعة تراعي الواقع القائم وتشرّع له ما يعالج أدواءه وما يقيه منها " [6]

II. ترجمة في نقاط لحياة الإمام المفسر عبد الحميد بن باديس:

1. اسمه عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، المنحدر من قبيلة صنهاجة البربرية. ولد في قسنطينة سنة 1308هـ/1889م، وهو أصيل أسرة عريقة في العلم والمال والجاه.
2. حفظ كتاب الله صغيرا ثم تتلمذ على يدي الشيخ حمدان الونيسي، فرباه على حب العلم والاستزادة منه، ورغّبه عن طلب المناصب.
3. تزوج وأنجب طفلا واحدا، وأخذ يربيه ويعلمه على طريقته، لكن لم يكتب الله له أن يعيش.

ارتحل إلى جامع الزيتونة سنة 1326هـ/1908م، وتتلمذ على خيرة علمائه مثل العلامة محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ الصالح النيفر،وهم من خيرة علماء جامع الزيتونة. وقد تخرج منه سنة 1331هـ/1912م بشهادة التطويع.

4. ثم حج في نفس السنة، والتقى في المدينة المنورة بشيخه المهاجر حمدان الونيسي، ومحمد البشير الابراهيمي، فتداولوا وضع الجزائر، وقرروا إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
5. في طريق عودته إلى الجزائر زار لبنان وسوريا ومصر، وفي مصر أجازه الشيخ محمد بخيت المطيعي بشهادة العالِمية[7] من الأزهر الشريف. [8]

IV. صفاته الخَلْقية والخُلُقية:

1. كان أقرب إلى القصر، أبيض البشرة، جميل الطلعة، لباسه الثوب الجزائري التقليدي. تحفّه هيبة الإيمان، يكاد أصحابه يحسدونه عليها.
2. كان معروفا بسعة علمه وقدرته العجيبة على الحفظ.
3. وكان متواضعا أليفا عفيفا زاهدا في الدنيا.
4. ومن صفاته رباطة الجأش والشجاعة عند وقوفه في وجه الاستعمار، وفي مواقفه من أتباع الطرق الصوفية والمنحرفين عقديا وفكريا مع علمه أن السلطات الاستعمارية من خلفهم تؤيدهم بالمال والمناصب.
5. ولعل أهم صفاته على الإطلاق أنه يهتم بالوقت لا يضيع منه شيئا، ويحرص على أن يكون دأبه الذكر والتذكير.[9][10]

V. جهود وأعمال إصلاحية لابن باديس:

أعطى كل ما يملك، وقدم جهودا جبارة. واكتفى بالقليل، شأنه شأن المجاهدين في الحق، ومن جهوده:

1. إنشاء معهد علمي لتعليم العلوم الدينية واللغوية والأدب. تخرج منه جيلا من العلماء الذين جملوا مشعل التوعية والإرشاد.
2. إصدار عدد من الصحف والمجلات (المنتقد-والسنة- والصراط-والشريعة-والبصائر-والشهاب)، ونظرا لقوته في الإدلاء بالحق كانت السلطات الاستعمارية تعطل كل صحفه، وما بقيت إلا صحيفة الشهاب تصدر إلى غاية الحرب العالمية الثانية.
3. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1930م، وكان رئيسا لها طول حياته.

4. تأسيس جمعيات أخرى منها: جمعية التجار المسلمين، والميتم الإسلامي، وجمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية.
5. تأسيس النوادي في المدن لنشر الثقافة والتربية الدينية والوطنية.
6. تفسير القرآن الكريم. وكان فيه صاحب استقلالية في الفهم والرأي، وتفسيره ملائم للعصر، في حسن عرض، واستنباط واع، واستنتاج للعبرة، وحث على السنة وإخماد للبدعة. استمر على منهجه في التفسير إلى أن ختمه تدريسا بعد خمس وعشرين سنة. ولم يبق من تفسيره ذاك إلا مجالس معدودة من تلك الدروس، كان ينثرها فواتح لأعداد مجلة الشهاب، ويسميها مجالس التذكير. وهي نموذج صادق من فهمه للقرآن وتفسيره له، كما أنها أنموذج من أسلوبه في الكتابة.
7. نشر الكتب السلفية القيمة، والعمل على إحياء الكتب العربية القديمة، والتغنى باللغة العربية في وجه الاستعمار.

VI. مؤلفاته:

أشغاله رحمه الله، حدّت من التفاته إلى تأليف الكتب، فكانت مؤلفاته قليلة. وحتى هذه كان الاستعمار إبان الثورة يلاحقها ويحرقها. وما وصلنا منها نجا بأعجوبة. ومنها:

1. تفسير ابن باديس المسمى: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير(مطبوع).
2. عقيدة التوحيد من القرآن والسنة أو العقائد الإسلامية.(مطبوع).
3. من الهدي النبوي(مطبوع).
4. رجال السلف ونساؤه(مطبوع).
5. مجموعة من المقالات السياسية و الاجتماعية، والخطب، جمعها الدكتور عمار طالبي (مطبوعة)

VII. وفاته:

وبعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد والتضحيات، التحق عبد الحميد بن باديس بجوار ربه في 16 أفريل 1940م، رحمه الله رحمة واسعة.[11]

VIII. تفسير ابن باديس : في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

الإمام عبد الحميد بن باديس هو أحد زعماء الإصلاح المسلمين الذين أحيوا سيرة السلف في بلاد الإسلام في عصرنا هذا، وهم جمال الدين الأفغاني ومجمد عبده في القرن التاسع عشر، ومن بعدهما -وفي القرن العشرين- جاء الشيخ رشيد رضا والإمام عبد

الحميد بن باديس. وقد أيقن أربعتهم أن الخلاص من التبعية والتخلف لا يكون إلا بانتهاج منهج الإسلام في حياتهم المعاصرة، وأن ينزلوا القرآن الكريم في واقعهم علما وعملا. وقد بين الإمام عبد الحميد بن باديس في تفسيره في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير نواحي القيم الإسلامية التي يجب اتباعها للخروج من أزمة التخلف والتبعية، وتتلخص في ما يلي:

1. الناحية العقيدية: وهي تشمل الإيمان بالله والرسل والملائكة واليوم الآخر.
2. الناحية الأخلاقية: وذلك في دعوة النفوس إلى التحلي بالأخلاق الكريمة تهذيبا وتزكية لها.
3. الناحية الحياتية العملية، وهي تتناول أحكام العبادات والمعاملات التي تنظم علاقة العبد بربه وبنفسه وبغيره من الأفراد وبمجتمعه.[12] ويشكل هذا التفسير الصفحات التي كتبت لها النجاة؛ لأنها كانت قد نشرت في مجلة الشهاب لمدة طويلة.

VIII. مرجعيات ابن باديس في تنزيل الآيات القرآنية على الواقع:

انبرى الإمام عبد الحميد بن باديس إلى تنزيل الآيات على ما يجري في واقعه المعاصر، فشخص من خلالها الأمراض والانحرافات، وقوّم ما في الواقع من اعوجاج، واستشرف المستجدات.

وثمة أفكار وأخبار، ارتكز عليها الإمام عبد الحميد بن باديس في مشروعية تنزيله الآيات القرآنية على الواقع الجزائري في زمنه من أهمها ما يلي:

1. قوله رحمه الله:"إن القرآن كتاب الدهر ومعجزته الخالدة، فلا يستقل بتفسيره إلا الزمن."
2. وقوله: "أثر عن جماعة من فقهاء الصحابة بالقرآن قولهم في بعض هذه الآيات: لم يأت مصداقها أو تأويلها بعد؛ يَعْنون أنه آت، وأن الآتي به حوادث الزمان ووقائع الأكوان..."[13]
3. وقوله:"نزول الآيات في الكافرين لا يمنع من تطبيقها على من شاركهم، فيمثل الحال الذي أنكرته عليهم من المؤمنين."[14]
4. اقتناع الإمام عبد الحميد بن باديس بقاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" والعمل بها، فكان إذا فسّر آية لها سبب نزول، ينبه إلى أن هذا السبب لا يقصر حكمها على من نزلت فيه، بل يعم غيره لعموم لفظها. قال في سياق قاعدة التعميم[15]:" كما لا تجوز طاعة الكافرين في شيء مما يمليه كفرهم، كذلك لا تجوز طاعة العصاة في شيء مما تمليه عليهم معصيتهم؛ لأن الجميع فيه مخالفة لدين الله، وكما يُجاهد أهل الكفر بالقرآن العظيم الجهاد الكبير، كذلك يجاهد به أهل المعصية؛ لأنه كتاب الهداية لكل

ضال والدعوة لكل مرشد، وفي ذكر الكافرين تنبيه على العصاة، من التنبيه بالأعلى على الأدنى لاشتراكهم في العلة وهي المخالفة"[16]

X. الهيكل العام لتفسير ابن باديس:

الإمام عبد الحميد بن باديس هو مثل أئمة السلف الذين كمل علمهم ورسخوا في الدين، كما هو من أئمة الخلف الذين ساروا على هدي أسلافهم.

ويتلخص منهجهم في تفسير القرآن بالقرآن والسنة الصحيحة، وإلا بأقوال الصحابة، وإلا فبأقوال التابعين عليهم رحمة الله، وإلا فبلغة العرب التي نزل بها الوحي. [17]

وينتهج ابن باديس في تفسيره الآية أو الآيات القرآنية موضوع التفسير، الخطوات العامه الآتية:

1. يصدر الموضوع المراد بالعنوان.
2. يضع القارئ في سياق الآية من خلال المناسبة، أو سبب النزول، أو ارتباط الآية بما يجاورها.
3. يتناول المفردات تحت عنوان المفردات، أو الألفاظ أو اللغة، ويقدم أقرب معانيها.
4. يتعرض إلى التراكيب النحويه تحت عنوان التراكيب، وحملها على أبلغ أساليبها.
5. يخلص إلى صياغة المعنى في إيجاز حسن، تحت عنوان المعنى، أو التفسير في أحيان قليلة.
6. وأما المسائل الصرفية أو القضايا الصوتية وهي قليلة فيتناولها أحيانا أثناء تناوله المفردات، وفي مواضع أخرى عند تعرضه للتراكيب
7. الأحكام: يعمد بعد ذلك إلى الأحكام العقدية، أو الفقهية أو السلوكية أو النفسية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها، فيبين ويشرح كل مسألة تحت عنوان جزئي مثل: بيان، توجيه، شبهة وردّها... الخ، وغالبا ما تكون العناوين الأخيرة داعية إلى الامتثال والاقتداء، مثل سلوك، اقتداء...الخ [18]

XI. خصائص منهجه في تنزيل الآيات على الواقع:

انتهج ابن باديس منهاجا خاصا عند شرحه لنصوص القرآن الكريم، بحيث عمل على التوفيق بين مبادئ الإسلام الصالح لكل مكان وزمان، وما يقتضيه الظرف الحالي من تكييف تلك المبادئ ليساير بها مجمعنا المجتمعات المتطورة في العصر الحديث مع المحافظة على الهوية والاستقلالية. ويمتاز منهجه بما يلي:

1. الربط بين الدين والدنيا:

بما أن هذا الدين منهاج متكامل يحوي ما يحتاج اليه المسلم في أمور دينه وحاجات دنياه وأخراه، فإن ابن باديس كان يجنح إلى المبادئ الدينية ويصوغ منها الإجراءات التي يبني

بها المجتمع الإسلامي الحديث والمعاصر، فينقذه من الضياع والتخلف، ويرقى به تربية وتعليما، ويهذبه فكرا وسلوكا وعملا.

بيان هذه الخاصية في تفسيره رحمه الله نجدها مثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَقِمْ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[19]

يحرص الإمام ابن باديس على وضع القارئ في صلب السياق اللغوي والثقافي من شرحه للمفردات والتراكيب، ثم يقدم المعنى العام للآية محافظا على الصورة الإسنادية التي جاء عليها الأمر بإقامة الصلاة، ليظهر أن المخاطب بها مباشرة هو محمد صلى الله عليه وسلم، وليعني بذلك أنّ اللفظ يعم جميع المسلمين. ثم بيّن أوقاتها الخمسة كما تدل عليها الآية، مبديا مقدرته على الإنفراد بالرأي إذا كان اللفظ يحتمله، وذلك من منهج السلف الذي يعطي وزنا كبيرا للسمعيات. ويؤيد وجوب القيام بالصلاة بالأحاديث والأخبار التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم وما رواه السلف من الصحابة والتابعين خاصة في بيان فضل صلاة الفجر. وكل ذلك سير على هدي المنهج الذي حدده ابن تيمية.

وعند انتقاله إلى عنوان"استنباط"كانت له وجهة ثانية جمعته بالقارئ ليشدد في ترغيبه وترهيبه في أمر إقامة الصلاة؛ فمن تركها فهو كافر. ويفرق بين الكفر الاعتقادي الذي بضاد الإيمان، والكفر العملي ومنه كفر تارك الصلاة غير المستحل للترك. الشيء الذي كان عليه الكثير من الناس في زمانه. ولكن الجميع يشفع لهم إيمانهم من الكفر الاعتقادي. وعليهم أن يتحرجوا من مجرد أن يكون المرء محل اختلاف العلماء في إيمانه.

وينتهي إلى الجانب التطبيقي الذي يرومه، فيقول تحت عنوان "تعليم"[20]:

"في ربط الصلاة بالأوقات تعليم لنا لنربط أعمالنا بالأوقات ونجعل لكل عمل وقته، فللنوم وقته، وللراحة وقتها، ولكل شيء وقته، وبذلك ينضبط للإنسان أمر حياته وتطّرد له أعماله. ويسهل عليه القيام بالكثير من الإعمال. أما إذا ترك أعماله مهمله غير مرتبطة بوقت فإنه لابد أن يضطرب عليه أمره ويتشوش باله ولا يأتي إلا بالعمل القليل، ويحرم لذة العمل، وإذا حرم لذة العمل أصابه الكسل والضجر فقل سعيه، وكان ما يأتيه من عمل -على قلته وتشوشه- بعيدا عن أي إتقان". [21]

2. استجلاء خبايا النفس الإنسانية، وملاحظة الظواهر النفسية في أثناء فهمه للقرآن الكريم:

ومثال ذلك تفسيره لقوله عز وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [22]

تروّى ابن باديس في وقوفه عند مناسبة هذه الآية الحاملة للصفة الثانية عشرة من صفات عباد الرحمان. فما سبق هذه الآية آيات تحمل الدلالة على أن عباد الرحمن هم

أولئك المؤمنون الذين صحّت عقيدتهم فصفت سريرتهم وخلصت ضمائرهم واستقامت أخلاقهم وسلوكهم وأعمالهم، وتجنبوا ما حرّم الله وما نزههم عنه، فكانوا أهل خير عميم وفضل عظيم، فقال بعد ربط الآية بما قبلها: "لما وصفهم في الآيات المتقدمة، بما دل على أنهم أهل خير وكمال في أنفسهم .. وصفهم في هذه بما دلّ على محبتهم الخير والكمال لغيرهم من قرابتهم: أزواجهم، وذريتهم، ومن سواهم. وقدم الأزواج على الذرية لأنهم ألصق ولأنهم الأصل."[23]

وهكذا أكد ابن باديس حقيقة مفادها أن أعمال وسلوك عباد الرحمن بالغة قمة الخير والكمال، فكان دعاؤهم وهو قولهم المعبر عن سريرتهم وحقيقة طبيعتهم وحالهم محبة أن يعم الخير وينتشر الآخرين انطلاقا من أقرب الناس إليهم وهم أزواجهم وذريتهم.

وتكريسا للمبدأ الذي كان عليه عباد الرحمان في عقيدتهم وأخلاقهم وأعمالهم، وحبهم الخير والكمال للآخرين صاغ ابن باديس القاعدة السلوكية التي تنظم السلوك البشري، وتمكننا من معرفة السرائر، ومن ثم نملك زمام التحكم فيها. قال:

" فالخيّر الكامل من طبعه، ومن مقتضى فطرته .. أنه يحب انتشار الخير والكمال في الناس.

والشرير الناقص من طبعه، ومن مقتضى فطرته أنه يحب انتشار الشر والنقص فيهم. فلذا كان لازماً لتتميم وصف عباد الرحمن ذكر محبتهم الخير والكمال لغيرهم."[24]

ثم يوجهنا إلى معرفة شيء ثمين في حياتنا وهو كيف نزن الناس من مجرد كلامهم فنعلم أنهم من فئة الأخيار أو الأشرار، فأضاف: " قد تخفى عليك دخيلة نفس الإنسان فيمكنك أن تعرفها بما يجري به لسانه، فإذا جرت كلماته بمحبة انتشار الخير والكمال فهو من أهلهما، وإذا جرت بالضد فهو على الضد؛ فما يحب الإنسان انتشاره هو الدليل على صفات نفسه، وهو ميزان تزنه به في الشر والخير، والنقص والكمال."[25]

جميع هذا الحقائق النفسية وتحليلها، يكتشفه ابن باديس من فهمه للآيات وعلاقاتها ببعض، مع ذكاء وقاد يهديه إلى الأفكار النيرة التي يربي عليها مجتمعه والناشئة.

3. الميل إلى التحليل عن طريق الحوار الذاتي:

طريقة الحوار وسيلة حيوية تجعل علاقة المرسل مع مخاطبه شديدة الارتباط، وتجعل من المخاطب حاضر الانتباه متحكما في تركيزه. لكن هذه الإيجابيات قد تضعف وتفتر إذا كان نمط الحوار بين مرسل كاتب، ومخاطب قارئ.

وهذه النتيجة الطبيعية، يستعدّ لها ابن باديس بسلك طريقة الحوار التربوي الافتراضي، الذي قوامه أسئلة أو اعتراضات يتوقعها ويذكرها، ثم يجيب عنها. والمفيد في هذا

الحوار أنه يضمن الكثير من الارتباط بين طرفي الحوار، كما يضمن للكاتب أو الخطيب طبيعة الأسئلة أو الاعتراضات التي يختارها، وهو يعلم أنها الأنسب للسياق، والأرشد والأقرب إلى النتيجة التعليمية والتربوية التي يرومها الكاتب والمفسر عبد الحميد بن باديس.

ومصداق هذه الخاصية نطالعه في تفسير إمامنا لقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[26]

شرح ابن باديس هذه الآية تحت عنوان"من وعد الله للصالحين"، فبدأ بوضع الآية في سياقها؛ حيث أنها سبقت بآيات ذكرت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم، وختم الحديث عنهم بذكر الساعة وقربها ومقدماتها...ثم جاء في هذه الآية ذكرُ الأمة التي جاءت بعد تلك الأمم، وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلّم، ثم عرج إمامنا إلى المخصوص بالخطاب وهم المؤمنون الموحدون أتباع محمد صلى وهم الصالحون الموجودون يوم ذاك على وجه الأرض، فكانت الآية بشرى لهم ووعدا بإرثهم الأرض.

ويَعْبُر بعد ذلك إلى شرح الألفاظ بما يتطابق مع معنى الآية، دون تعريج على جانب التراكيب لسهولتها وبساطتها. والمعنى هو أنّ: "الصالح هو من استنار قلبه بالإيمان والعقائد الحقة، وزكت نفسه بالفضيلة والأخلاق الحميدة، واستقامت أعماله، وطابت أقواله، فكان مصدر خير ونفع لنفسه وللناس." [27]

وإمعانا في بيان الحكمة التي تشتمل عليها الآية، وهي صحة البشرى بإرث المؤمنين الأرض، وصدق الوعد بها، يضع الإمام عنوانين "إشكال وحلّه" و" إيراد وجوابه" تتضح منهما خاصية الحوار العلمي القائم على المحاجّة والسؤال والجواب، إثباتا للحكم أو الفكرة. قال تحت العنوان الأول:

قال أناس: إن أرض الدنيا كما يستولي عليها الصالحون، يستولي عليها غيرهم. والأرض التي لا يرثها إلاّ الصالحون هي أرض الجنة؛ فيجب تأويل الآية بها.

والجواب:

أن هذا التأويل إنما يحتاج إليه لو كانت الآية هكذا: "إن الأرض لا يرثها إلاّ عبادي الصالحون" بطريق الحصر فيهم.

أما لما كانت الآية لا حصر فيها فلا حاجة إلى هذا التأويل، بل في لفظ الإرث وربطه بوصف الصلاح دلالة على أنها كانت لغيرهم فانتقلت إليهم، وأنها تزول مع زوال وصف الصلاح. وقد جاء التنبيه على أن الأرض يرثها الصالحون وغيرهم، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[28] فيرثها الصالحون نعمة، ويرثها غيرهم فتنة ونقمة، كل ذلك حسب مشيئة الحكيم الخبير.

وأضاف تحت العنوان الثاني:

قد يقال: فما هي الفائدة إذاً في تخصيص الصالحين بالذكر في الآية؟.

والجواب:

أ. إن هذه الآية خوطب بها أول الناس الصحابة بمكة، وهم الصالحون في الأرض، ليعلموا ما وعدهم الله به، وليعلموا أن قوة الباطل إلى ضعف وأن ضعف الحق إلى قوة.

ب. ولأن شأن الصالحين -إذا كانوا- أن يكونوا قليلاً سيما أول أمرهم، فهم بحاجة إلى أن يعلموا هذا الوعد، ليزدادوا إيماناً وقوة وثباتاً.

ج. ولأن الخلق مفتونون بالكثرة في العدد والعدة غافلون عن القوة الروحية والأخلاقية، وما ينشأ عنهما من استقامة، لا يحسبون لذلك حساباً؛ فيحتاجون إلى العلم بأن الصالحين نائلون حظهم من هذا الوعد، وإن كانوا قلة في الناس. ﴿وَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[29]

وواضح ما في تحليل الآية من فهم إمامنا حاجة النفس المؤمنة المستضعفة من توق إلى مدد معنوي كالبشارة، والوعد بانتقال القوة إليها، وتحصيل إرث الأرض، وطمأنة للضعفاء بأن قوة الباطل إلى ضعف وضعف الحق إلى قوة. فنزل الآية على الحال التي كان عليها العاملون الصالحون في وطن الجزائر وهم يخوضون جهاد التغيير والتنوير، ضمن أنشطة التعليم والصحافة والسياسة.

وعملا بتعميم لفظ الآية، وقياس النظير على النظير فإنّ حكم الآية ينطبق إيجابا ونفيا على جميع الفئات القليلة المستضعفة إذا تحلت بصحة العقيدة والعمل والصبر، أو كانت على خلاف ذلك.

وما في فهمه للآية وبسطها بالتفسير كان ينطبق على حال العلماء الوطنيين الصالحين الجزائريين، ويغذيهم بالمدد المعنوي القوي الذي يذيب سلاح ومكر الاستعمار في أيديهم، إلى أن جاء الوعد الحق، وتحقق الحلم الأعظم للجزائريين.

4. التنزيل غير المباشر أو التنزيل عن طريق التلميح:

استخدم الأمام عبد الحميد هذا الأسلوب في تفسير القرآن الكريم، وجعله مطية إلى محاربة الاستعمار بشكل خفيّ، وذلك لما يتكلم عن إجرامه في حق الشعب الجزائري الذي استولى على بلاده وعاث فيها فسادا واستغلالا، وحارب العلم والتعليم والعلماء فجهّل شعبها وحوّله إلى شبه عجماوات. وإنما سلك إمامنا ذلك الأسلوب المتحفظ لأنه خشي على أمته من أن تحرم من علمه وإصلاحه ومضيه في الهدي والإرشاد وتكوين الرجال الأقوياء الصالحين، فينبري المستعمر على منعه من الكتابة والتعليم والتكوين، وهكذا ينتفي مشروعه الإصلاحي ودعوة الناس إلى المنهج الإسلامي الصحيح.[30]

وتطبيقا لهذا الأسلوب في التفسير، نقدم تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس لقوله تعالى: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾[31]

بداية، يشرح الألفاظ شرحا متفقا مع تفسير ابن عباس وبعض التابعين لأنه يتماشى مع الفكرة التي يستهدفها، وهي تنزيل الآية على واقع الجزائر المستعمرة، تنزيلا يوحي بامتهان الاستعمار الفرنسي لأعظم حقوق المسلم من حرية وتعلم وكرامة. ويشرح إمامنا التراكيب بالشكل الذي يبرز روعة التبيان القرآني وجودة الصورة البلاغية، والتلاؤم بين خصائص التركيب وخصوصية المقام. كما أنه لا تخفى عليه ضرورة أن يكون هو المثل الأعلى في الهدي إلى جمال التعبير وإدراك الإعجاز الأسلوبي. إنه يدعو إلى حب العربية من خلال حب القرآن. ويلي شرح الألفاظ والتراكيب تقديم المعنى الإجمالي.

ثم يقدم عنوانا:"توجيه واستنباط" يحلل تحته معنى العقوبة بنتف الريش؛ إذ هي ركيزة الفكرة التي يريد تبليغها بطريقة التلميح، فقال:" ليس في الآية ما يفهم خصوص نتف الريش من لفظ العذاب الشديد، وإنما فهم ابن عباس- رضي الله عنه- وأئمة من التابعين ذلك بالنظر العقلي والاعتبار؛ فإن نتف ريشه يعطل خاصية الطيران فيه، فيتحول من حياة الطير إلى حياة دواب الأرض، وذلك نوع من المسخ، وقد علم أن المسخ في القرآن أشنع عقوبة في الدنيا، فلهذا فسروا العذاب الشديد بنتف الريش.

والإنسان خاصيته التفكير في أفق العلم الواسع الرحيب، فمن حرم إنساناً- فرداً أو جماعة- من العلم فقد حرمه من خصوصية الإنسانية، وحوّله إلى عيشة العجماوات، وذلك نوع من المسخ، فهو عذاب شديد، وأي عذاب شديد؟![32]

وطريقة التلميح والتعريض أسلوب مشروع وحكيم يلجأ إليه الناس والعلماء في كل زمان، حينما يشعرون بخطر التعطيل من منع أو سجن أو قتل...الخ. والإمام عبد الحميد بن باديس الجامع بين المعلم والمربي والصحفي والأديب، قد يستعمل أسلوب التقية أو التورية في الأدب أيضا إذا كان هو الحل الذي يكفل له المنعة والسلامة، والاستمرار في الجهاد، واستكمال المشروع الإسلامي لوطنه الجزائر، نجده يقول:

شعب الجزائر مسلم		وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله		أو قال مات فقد كـذب
يا نشء أنت رجاؤنا		وبك الصباح قد اقـترب

وكان قصده من كلمتي (الرجاء والصباح) اسمين أطلقهما على فرقتين كشفيتين تنشطان في السر. ولكن خوفه عليهما من اكتشاف الإدارة الاستعمارية لهما، أورد ذكرهما بأسلوب التورية المعروف في علم البديع، من علوم البلاغة العربية.

5. التنزيل العكسي:

التنزيل العكسي للآيات القرآنية هو أن تشتمل الآية على مدح عمل أو وصف واقع من المؤمنين الأصفياء، فيستثمر المفسر عكس تلك الصفة أو ذلك العمل مما يعرفه في واقع المسلمين المعيش، ليثبت أن ما في واقعه الحالي مخالف لإرادة المولى سبحانه، وأنه جحد في حق الله، وكفر بنعمته، وعليه يكون مردودا، مجلبة لغضب الله وسخطه على صاحبه، وأنه لا يسعه إلا التوبة والاستغفار.

ومثال التنزيل العكسي الذي استخدمه ابن باديس في تفسير قول الله عز وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... ﴾[33].

الآية تتحدث عن صفات عباد الرحمن. ومن بينها أنهم يفردون الله بالدعاء، فلا يدعون سواه من الخلق. ولما كانت هذه الصفة منتفية عند بعض الناس في زمان ابن باديس، نظرا لما طال عقيدة الناس من انحراف على أيدي بعض شيوخ الطرقية والزوايا، وبتواطؤ وتشجيع من الإدارة الاستعمارية، أراد ابن باديس أن يبين لنا ذاك الانحراف فاستخدم التنزيل العكسي لينبّه الناس، ويحذرهم من هذا العمل باطل مؤكدا على شرح عبارة "من دعا شيئا فقد اتخذه إلها"، وأضاف تحت عنوان "تحذير وإرشاد":

ما أكثر ما تسمع في دعاء الناس "يا ربي والشيخ"، "يا ربي وناس ربي"، "يا ربي والناس الملاح". وهذا من دعاء غير الله، فإياك أيها المسلم وإياه، وادع الله ربك وخالقك وحده وحده وحده، وأَنْفُ الشّرْكِ راغم."[34]

وإننا إذ نقدم خاصية التنزيل العكسي في منهج الإمام عبد الحميد بن باديس تحت العنوان أعلاه، أو غيرها من الخصائص المتقدمة، لا يفارقنا إدراك الخيط المنهجي الجامع بينها جميعا وهو أنها تنزيل للآية أو الآيات القرآنية على جانب أو أكثر من الجوانب الواقعية التي وعاها إمامنا وعرف معروفها وأنكر منكرها، وعلم الدواء لكل الأدواء وهو القرآن الكريم الذي جعله الله شفاء من كل مرض، وإصلاحا لكل ما فسد من أوضاع، وحلا لكل المشكلات والنوازل المستجدة التي تلم بالأفراد والجماعات. قال ابن باديس في الدعوة الدائمة إلى الإقبال على قراءة القرآن ووعيه وتذكره: "أن نقرأ القرآن ونتفهمه حتى تكون آياته على طرف ألسنتنا، ومعانيه نصب أعيننا، لنطبق آياته على أحوالنا ، ونزلها عليها كما كانت تنزّل على الأحوال والوقائع.

خاتمة:

1. أهم النتائج:

بعد عرضنا وتحليلينا لخواص المنهج الباديسي في تنزيله الآيات القرآنية على واقع المسلمين في الجزائر في فترة متقدمة من الفساد والانحلال والتعفن العقدي والاجتماعي والسياسي، ها هي أهم النتائج التي سجلناها في قراءتنا لهذا المنهج وخصائصه:

- "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" هي القاعدة الرئيسية التي يعتمد عليها ابن باديس في تفسيره القائم على التنزيل. وهو في ذلك مثل سائر المفسرين على نفس المنهج.
- قضية تنزيل القرآن على الواقع هي قول بالرأي المستند إلى القياس والتمثيل. فبقدر ما يكون القياس صحيحا بقدر ما يعتبر التنزيل صحيحا.
- والتنزيل قد يأتي صريحا بحيث يصرح المفسر بأن معنى الآية حاصل في زمانه وواقعه.
- وقد يرد التنزيل تلميحا وتعريضا، فيشير المفسّر إلى أن معنى الآية حاصل في زمانه وواقعه من غير تصريح، مكتفيا بالإشارة.
- ومن التنزيل ما يكون على خلاف معنى الآية(التنزيل العكسي)، ويلجأ إليه المفسر إذا وجد في واقعه خلاف أو عكس ما حثّ عليه القرآن.
- ليس التنزيل إلا جزءا من حل قضايا الأمة؛ فهو الجزء النظري والتوجيهي للجزء الثاني الذي يتلوه، وهو الجزء التطبيقي: أي العمل بما في القرآن، وترجمة الآيات إلى الواقع، كما كان يفعل سلفنا الصالح من صحابة وتابعين. وذاك ما حرص على تنفيذه ابن باديس تربية وتعليما وتفسيرا وخطابة وشعرا وصحافة.
- لابن باديس طول نفس في تفسير الآية وتنزيلها؛ فقد يجد أكثر من تنزيل. ويعود ذلك إلى قدرته على غنى الملاحظة وغزارة الفهم والإدراك وسعة الثقافة والمعرفة الدقيقة بواقع بلده ومجتمعه.

2. التوصيات:

- التنزيل ليس مقصورا على الآيات القرآنية وحدها، ولكنه يمتد إلى تفسير الحديث النبوي الشريف أيضا، وذاك ما أشارت إليه الدراسة في مؤلفات ابن باديس. وعليه نوجه الباحثين وننصحهم بالانكفاء على هذا الجانب وإظهار معالمه من مصنفات الأحاديث المشهورة.
- نلفت الباحثين الذين ينظرون في أسباب النهضة العربية الحديثة، فيحسبون أنها ثمرة الاتصال بالبلاد الأوربية، لنقول:" إن نهضتنا ليست مقصورة على الانفتاح على الغرب منذ حملة نابليون بونابرت على مصر. ولكن من طريق أولى استمد العرب والمسلمون نهضتهم من خصائص الإسلام، كتابه الذي هو نور الله الذي لا ينطفئ، ويمدّهم بالحرارة والهدي مهما استضعفوا، أو خبت عزائمهم."

- لده ومجتمعه.

3. التوصيات:

- التنزيل ليس مقصورا على الآيات القرآنية وحدها، ولكنه يمتد إلى تفسير الحديث النبوي الشريف أيضا، وذاك ما أشارت إليه الدراسة في مؤلفات ابن باديس. وعليه نوجه الباحثين وننصحهم بالانكفاء على هذا الجانب وإظهار معالمه من مصنفات الأحاديث المشهورة.
- نلفت الباحثين الذين ينظرون في أسباب النهضة العربية الحديثة، فيحسبون أنها ثمرة الاتصال بالبلاد الأوربية، لنقول:" إن نهضتنا ليست مقصورة على الانفتاح على الغرب منذ حملة نابليون بونابرت على مصر. ولكن من طريق أولى استمد العرب والمسلمون نهضتهم من خصائص الإسلام، كتابه الذي هو نور الله الذي لا ينطفئ، ويمدّهم بالحرارة والهدي مهما استضعفوا، أو خبت عزائمهم."

إحالات وهوامش:

i. **مداخلة :**اللقب، الاسم للمؤلف (المؤلفين)، (تاريخ / شهر / سنة)، «عنوان المداخلة» ، *المؤتمر العلمي*، مكان الانعقاد، الدولة، ص. 00-00.

ii. **رسائل:** اللقب، الاسم للباحث، (السنة)، «عنوان الرسالة» ، الجامعة، البلد، (رابط المقال في حالة النشر عبر الإنترنت)

iii. **مواقع الانترنت:** اللقب، الاسم للمؤلف (المؤلفين) ، «العنوان»، رقم أو عنوان الملف/ المجموعة، رابط المقال، (تاريخ الاطلاع: اليوم / الشهر / السنة).

الملاحق

تشمل الملاحق جميع البيانات التي توضح محتوى المقال: نصوص المجموعة أو الرسوم البيانية أو الأشكال أو الجداول المعروضة بالترتيب الخاص بها من حيث ظهورها في النص، ومرفقة بتعليقاتها الخاصة.

---

1 الأنعام:38.

2 عبد المجيد النجار، خلافة الانسان بين الوحي والعقل، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة، الطبعة 3، 2000م، ص 115.

3 المرجع نفسه، ص 120.

4 واقعية الشريعة الإسلامية، موقع مقالات إسلام ويب، تاريخ النشر: 11/ 01/ 2014م، تاريخ الزيارة 10 / 09 / 2022.

5 الحج:78

6 يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1993، ص110 .

7 في جامع الزيتونة بتونس، كانت العالمية أعلى الشهادات التي يمنحها، بعد ثلاث سنوات من الدراسة بالتعليم العالي. وقد أحدثت هذه الشهادة سنة1933 ، وقبل هذا التاريخ كانت أعلى شهادات الزيتونية تسمى التطويع.

8 توفيق محمد شاهين وآخرون، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام العلامة: "عبد الحميد محمد ابن باديس الصنهاجي"، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.الطبعة الثانية، 2003، 1/ 6-7 بتصرف.

9 صلاح مطبّقاني، أعلام المسلمين: عبد الحميد بن باديس الزعيم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق الطبعة الثانية، 1999، ص 36 - 41 بتصرف.

11 توفيق محمد شاهين وآخرون، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام:"عبد الحميد محمد ابن باديس"، مصدر سابق، 1/ 9-10 بتصرف.

وعبد العزيز عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين: دراسة وتطبيق، المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2007، ص 166- 167. باختصار

12 توفيق محمد شاهين وآخرون، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام العلامة:"عبد الحميد محمد ابن باديس، مصدر سابق، ص5.

13 المصدر السابق، ص377.

14 المصدر السابق، 146ص .

15 وذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ الفرقان: 52.

16 المصدر نفسه، ص188.

17 ينظر: ابن تيمة (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية1416، هـ/1995م، 13/ 24، 25.

18 أبو عبد الرحمان محمود، تفسير ابن باديس ، دار الرشيد، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009م، 1/ ص 25.

19 سورة الإسراء: 78.

20 ولفظ العنوان صريح في معنى تنزيل أحكام الآية على الواقع التربوي والسلوكي في حياة المسلم.

21 أبو عبد الرحمان محمود، تفسير ابن باديس، مصدر سابق، 1/ 329، 331.

22 الفرقان: 74.

23 أبو عبد الرحمان محمود، تفسير ابن باديس، مصدر سابق، 2/ 166.

24 المصدر نفسه، 1/ 167.

25 المصدر نفسه، 1/ 167.

26 الأنبياء: 105.

27 المصدر السابق، 1/ 394.

28 الأعراف: 128.

29 البقرة: 249.

30 عبد العزيز عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، مرجع سابق، ص 175.

31 النمل:21.

32 أبو عبد الرحمان محمود، تفسير ابن باديس، 2 / 229، 230.

33 الفرقان: 68.

34 أبو عبد الرحمان محمود، تفسير ابن باديس، مصدر سابق، ص137 ، 181.

المصادر والمراجع:

1. توفيق محمد شاهين وآخرون، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام العلامة: "عبد الحميد محمد ابن باديس الصنهاجي"، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.الطبعة الثانية، 2003، ج1، ج2.
2. ابن تيمة (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية1416، هـ/1995م، ج 13.
3. صلاح مطبّقاني، أعلام المسلمين: عبد الحميد بن باديس الزعيم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1999م.
4. أبو عبد الرحمان محمود، تفسير ابن باديس ، دار الرشيد، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009م، ج 1.
5. عبد العزيز عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين: دراسة وتطبيق، المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2007 م.
6. عبد المجيد النجار، خلافة الانسان ين الوحي والعقل، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة، الطبعة 3،2000 م.
7. محمد الصالح الصديق، الإمام عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م.
8. محمد مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار البعث، قسنطينة، الطبعة الثالثة، 1982م.
9. موقع مقالات إسلام ويب،واقعية الشريعة الإسلامية، تاريخ النشر: 11/ 01/ 2014م، تاريخ الزيارة 10 / 09/ 2022 م.
10. يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

لنقتبس من المؤلف:

سعداني، الأخضر ، «خصائص منهج ابن باديس في تنزيل الآيات على الواقع الديني والاجتماعي الجزائري... » ، المجلد 08، العدد 01، ص ص 375-392، https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/48